بلوغ الأماني
بالإجازة لمريد الورد التجاني

للعلامة سيدي أحمد سكيرج رضي الله عنه

تحقيق ذ محمد الراضي كنون
الإدريسي الحسني

بلوغ الأماني بالإجازة لمريد الورد التجاني[1]

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على الفاتح الخاتم وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذي توج بتيجان القبول. بين ذوي الوصول. كل من ورد من ورد الختم التجاني. الذي بملازمة ذكره ينال غاية الأماني. وبلوغ السول. بضمانة الرسول. عليه الصلاة والسلام، وعلى آله وأصحابه مدى الدوام. أما بعد، فمن منن الله على عبد ربه. الواضع اسمه عقبه. أن تلقى الطريقة التجانية بالإذن الصحيح والإجازة في تلقينها لكل من طلب التقييد بحبلها. ليظفر بكمال فضلها. بمراعاة أركانها المقررة. وشروطها المعتبرة. عن جماعة من المقدمين فيها. ممن لهم الإذن الصحيح. وأعلى سند عندي في جميع أذكارها اللازمة فيها وغير اللازمة المرتبطة بأسرارها عن شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي[2] رضي الله عنه، عن القطب سيدي الحاج علي التماسيني[3] رضي الله عنه، عن شيخنا قطب الأقطاب، الختم التجاني رضي الله عنه، عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مشافهة يقظة لا مناما.

وقد طلب مني أخونا في الله السيد .... أن آذن له في تلاوة أورادها لتتم الرابطة بينه وبين الشيخ رضي الله عنه بسندنا الصحيح فيها، فساعدناه لما طلبه منا بعد التزامه للقيام بشروطها المقررة.

---

[1]- كان العلامة سيدي أحمد سكيرج رحمه الله سريع الكتابة، كثير التأليف، جمع مؤلفات في مختلف العلوم التي كانت مناط اهتمام الطلبة والدارسين في ذلك العهد، وتتجلى هذه الكثرة عندما نتذكر أنه كان يقضي جل وقته في الكتابة والتدريس والقضاء والإفتاء وإلقاء المسامرات.
ويعد كتاب بلوغ الأماني بالإجازة لمريد الورد التجاني واحدًا من بين هذه المؤلفات، ورغم صغر حجم هذا الكتاب فإنه هام في بابه، اشتمل على مطالب تساعد في تربية المريدين وتهذيبهم، وتشبيعهم بالأخلاق والمثل العليا، وكان رحمه الله كثيرا ما يستعمل هذا الكتاب لإجازة بعض من يريد إجازته في الطريقة المذكورة، ويحث ضمن هذا الكتاب على العمل بالكتاب والسنة، والانقياد إلى الحق، والتشبث بالأوراد والمواظبة عليها، واعتقاد فضلها وما لها من قدر عظيم وثواب جزيل.
وليست لدي معلومات عن تاريخ تدوينه لهذا الكتاب، بيد أني وقفت على إجازة له لبعض المقدمين بمدينة فاس، استعمل فيها العلامة سكيرج نفس هذا الكتاب، وهي مؤرخة في 17 ربيع الأول عام 1343 هـ.

[2]- سبق التعريف به في الجزء الأول من هذا الكتاب ص

[3]- سبق التعريف به في الجزء الأول من هذا الكتاب ص

بيان شروط الطريقة

التزام الورد إلى الممات بانفراد الوجهة في الطريق بحيث لا يأخذ عليه وردا آخر لأي شيخ من الشيوخ، ولا زيارة أحد من الأولياء حيا كان أو ميتا. و ملازمة محبة أهل الله قاطبة، واحترام كل من ذكر منهم، وترك الخوض في الإنكار عليهم مطلقا.

بيان الأذكار اللازمة في الطريقة

هي الورد صباحا ومساء والوظيفة مرة في اليوم، وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة بشروطها جماعة أو انفرادا.

أهم ما يشتغل به المريد في سلوك هذه الطريقة

قيامه عى ساق الجد بامتثال الأوامر واجتناب المنهيات ظاهرا وباطنا بقدر الإمكان، مع الرجوع إلى الله بالتوبة فيما عسى أن يطرأ عليه من العصيان[1]. وينبغي للمريد أن يهتم قبل كل نافلة كيفما كانت بأداء الصلاة الفريضة في أوقاتها، وبالأخص في الجماعة بإتقان تام، وأن يؤدي ما عسى أن يكون تخلد في ذمته من فوائتها. فإن كثيرا من المكلفين يكون ترتب عليهم صلوات منذ بلغوا ولم يهتموا بقضائها، مع أنها في ذمتهم، والاشتغال بها أولى من سائر النوافل[2].

---

[1]- تدعو الطريقة التجانية فيما تدعو إليه إلى إيقاظ الضمائر وتنبيه الوجدان، ومحاربة البدع والخرافات التي ألصقت بالإسلام وهو منها بريء، مع إرساء العقيدة الصحيحة التي جاء بها الكتاب والسنة، وهي في مفهوم هذه الطريقة عبادة ودين وسلوك، ونور وإنابة وعمل صالح، وبناء عليه فما من مُريدٍ من مريدي هذه الطريقة إلا وتجده رجلا صادقا، متين الإيمان، عفيف النفس، طاهر الذيل، صريحا إلى أقصى درجات الصراحة، صلبا في الحق لا يلين.
ويُعرَف مريدو هذه الطريقة أيضا بكونهم من ألد خصوم الغش والخداع، والمغالطة والتضليل والاحتيال، ودس الدسائس، ونصب المكائد، وغير ذلك من الأخلاق التي تتنافى مع روح الإسلام وقيمه الفاضلة.

[2]- قال العلامة ابن عبد الرب في كتابه الإستذكار 1: 107 اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على وجوب قضاء الفوائت من الفرائض، سواء تركت بسبب عذر، أو نسيان، أو نوم، تفريطا أو كسلا. إهـ..
وعموما فقد جاءت في هذا الصدد نصوص عديدة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر. إهـ ..ولهذا فالواجب على المرء أن يبادر إلى قضاء ما تركه من الصلوات الفوائت، فإن لم يتذكر القدر المتروك فعليه قضاء ما غلب على ظنه، والأحوط أن يقضي كل المدة التي تكاسل فيها عن تأدية الفرائض، فيصلي مع كل فريضة حاضرة فريضتين من تلك الصلوات المتروكة، لعل الله أن يعفو عنه ويتجاوز عن تقصيره، وهكذا إلى أن تنتهي مدة القضاء، سواء كانت سنتين أو ثلاث، أو أقل أو أكثر، ولا تقوم النوافل مقام أداء الصلوات الفائتة، ومن زعم ذلك فقد أخطأ.

مدار الأعمال على النية. فلذلك ينبغي للمريد أن يحسنها ما أمكنه، وليغتنم في طريقتنا التي هي طريقة الشكر قراءة الفاتحة بالبسملة بنية شكر الله على جميع النعم الظاهرة والباطنة. الحسية والمعنوية. المعلومة والمجهولة. العاجلة والآجلة. المتقدمة والمتأخرة. الدائمة والمنقطعة. من واحدة إلى مائة.

ثم الأصل في العمل عندنا في الطريقة على الكتاب والسنة، والفرار من البدعة عملا واعتقادا بقدر الإمكان. وقد قال سيدنا رضي الله عنه: إذا بلغكم عني شيء فزنوه بميزان الشرع، فما وافق فخذوه، وما خالف فاتركوه[1]. فتعين على المريد أن يجتنب كل ما خالفهما، ولا ينتصر للبدعة كيفما كانت، إلا إذا كانت بمثل العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال[2]، فيعمل بها، ولا يلتفت للمنكر، مثل صلاة الفوائت التي لم يتحقق بها في ذمته، فهي وإن لم يصح حديث بها فالشيخ عمل بها، فيعمل بها المريد اقتداء به.

فائدة في كيفية صلاة الفوائت

قد شاعت صلاة الفوائت بين الإخوان، وهي نافعة لمن لم يتحقق أن ذمته عامرة بفوائت، وأما من تحقق بعدد الفوائت فإنه لا بد من قضائه لها كما فعل جماعة ممن وفقهم الله من الإخوان. وكيفيتها أن يصلي أربع ركعات قبل عصر يوم الجمعة، ويسلم من كل ركعتين، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب ثلاث مرات، وآية الكرسي عشر مرات، وسورة الكوثر خمسين مرة، وسورة الإخلاص ثلاث مرات، وبعد السلام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة من صلاة الفاتح لما أغلق، وهناك كيفيات أخرى، وأجمعها ما ذكرناه.

ترغيب في صلاة التسبيح

يغتنم المريد صلاة التسبيح مرة في اليوم، أو في الجمعة، أو في الشهر، أو في السنة، أو مرة في العمر. والأولى أن لا يحرم نفسه منها كل ليلة من ليالي رمضان. وكيفيتها صلاة أربع ركعات، يسلم من كل ركعتين، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، ثم يقول قبل الركوع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر 15 مرة. ثم يركع

[1] - أنظر الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية لسيدي الطيب السفياني (باب حرف الألف)

[2] - اتفق جمهور أهل العلم على جواز الاحتجاج بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، شريطة أن يكون ضعفه غير شديد، وأن يندرج تحت أصل عام، وأن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الإحتياط.

فيقول ذلك عشر مرات، ثم كذلك في الرفع من الركوع، وفي السجود والرفع منه، ثم السجود والرفع منه أيضا. فذلك خمس وسبعون مرة في كل ركعة[1].

ترهيب

لا يشتغل المريد بالبحث عن الإسم الأعظم ولا طلب خواص الأسماء، لأن ذلك من شيم البطالين الذين ليس لهم من ذلك إلا مجرد التعب[2]. ويتعين على المريد أن يترك التخليط في الأذكار، ولا يشتغل بطلب الإذن له في الأسرار المنوطة بها، فإن في ذلك تشتيت الفكرة عن جمع الهمة. والأفضل للمريد هو الإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق، والهيللة والاستغفار بقدر الإمكان.

تحذير

لا ينبغي للشخص أن يتصدر لتلقين الأوراد من غير إذن صحيح عنده في التقديم، وليحذر من كل ما ينقطع به عن الطريق من رفض الورد ونحوه، فإن عاقبة ذلك وخيمة. ويحذر المريد أيضا من اعتقاد التأثير للشيخ في شيء فإن الفاعل هو الله، وليس بيد الشيخ مع الله إيجاد شيء أو إعدامه، وإنما هو عبد من عبيد الحضرة يدل على الله في طريقه، ولا ينبغي للمريد أن يبالغ في مدح الشيخ رضي الله عنه حتى يخرج به إلى الإطراء المذموم شرعا.

---

[1]- صلاة التسبيح، من حديث طويل قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: يا غلام، ألا أحبوك، ألا أنحلك، ألا أعطيك، قال: فقلت بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فظننت أنه سيقطع لي قطعة من مال، فقال لي: أربع ركعات تصليهن فذكر هذا الحديث إلى آخره، أي كيفية صلاة التسبيح. رواه الترمذي في سننه (كتاب الوتر). باب ما جاء في صلاة التسبيح 2: 514 رقم 480. سنن أبي داوود (كتاب التطوع) باب صلاة التسبيح 4: 176 رقم 1297.

[2]- إشارة للفضول الذي يدفع بعض المريدين للبحث في مجال الإسم الأعظم، وما إليه من دعوات وحروف وأوفاق وطلاسم، مقتحما بنفسه في أمور لا تعنيه من قريب أو بعيد، بل يرغم أنفه فيها، ويواجه على أثر ذلك كثيرا من المشاكل التي تؤثر في حياته، فيدفعه حب الاستطلاع إلى الوقوع في المحظورات، والولوج في المنهيات، ويدخل نفسه فيما لا علاقة له به، فتارة تراه يتحسس الأخبار، وتارة قد سمع بكتاب من كتب هذا المجال فلا يهدأ له بال حتى يبحث ويستقصي، إلى أن يعثر عليه ويقرأ ما فيه، وقد يبتلى من جراء بحثه في مثل هذه الأشياء بالوسوسة والشك، وغير ذلك من الأمور التي تخل بالعقيدة الصحيحة وتؤثر فيها.
أما الإسم الأعظم فهو الإسم الذي تتفتح به طاقات النور، وتتسع له سماوات الرحمة، وتنهمر فيه أسباب المغفرة، وهو غير صالح لشؤون الدنيا وما إليها، بل للآخرة فقط، ولا يكتب على الصفحات والأوراق، بل يعطى من شخص لآخر بالتلقين فمًا بفَمٍ. ومن خصائص الإسم المذكور أنه هو من يبحث عن صاحبه لا العكس.
وبناء عليه فالأولى بالمريد الصادق أن يهتم بأوراده اللازمة دون غيرها، فإنه ما أفلح من أفلح إلا بها، وحذار أن يتهاون بها ويعتني بما لا يلزمه ويعنيه من أسماء وأذكار ودعوات مختلفة، فإن ذلك يجره إلى التخليط، والمخلط لا يصل ولا يفلح.

وهو رضي الله عنه وإن بلغ مرتبة الختمية والكتمية التي هي أعلى مرتبة من مراتب القطبانية فإنه لا ينبغي أن يفضل على أصغر صحابي، وإنما سميت مرتبة الكتمية لأن فضلها مكتوم عن العوام، فلا ينبغي إفشاؤه لئلا يُحمل على غير محمله، وينزل في غير محله، فتزول خاصيته، وربما أدى إلى نكير ممن يستهون أمر التكفير.

خاتمة

ليعلم أخونا المجاز في طريقتنا المحمدية التجانية أن المحافظة على وردها اللازم فيها كفيلة بخير الدارين بضمان لا شك فيه، بوعد من الصادق المصدوق عليه السلام في مبشرات منه للشيخ رضي الله عنه يقظة ومناما. والمدار في نيل هذا الفضل على الإعتقاد، ومدار الطريقة عندنا معشر التجانيين على ملازمة أورادها اللازمة المأخوذ العهد بالوفاء بها بشروطها بالإذن الصحيح من المقدم فيها، من غير التفات لما وراء ذلك في كتب الطريقة من الفضائل وسائر المسائل، لأن ما زاد على ذلك إنما هو فضل أو فضول. فالأول لأهل الاعتقاد، والثاني يؤدي منهم ومن غيرهم للإنتقاد، وكل منهم يعمل على شاكلته. والعاقل من اتهم نفسه في كونه لم يحط بالعلم، وسلك مع أهل الله طريقة السلم.

زيادة في الوصية

وأوصي هذا الأخ بأدائه لأوراده بترتيل، واستحضاره لمعانيها بقدر الإمكان، مع المحافظة على شروط الطريقة. وإن اختل شيء مما ذكرناه وجبت التوبة في الحين، وطولب بالتجديد في طريقته ممن عنده صحيح الإذن في التلقين، وإلا تعرض بنفسه للانقطاع بعد الاتصال. وحسبنا الله ونعم الوكيل. سائلا منه تعالى التأييد في الأقوال والأفعال، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين.

قاله وكتبه خديم الحضرة المحمدية عبد ربه أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري